

البداية والنهاية

خراسان فيشق عليه تحصيله بعد ذلك وأن تحدث حوادث فكتب إليه مع يقطين إني قد وليتك الشام ومصر وهما خير من خراسان فابعث إلى مصر من شئت وأقم أنت بالشام لتكون أقرب إلى أمير المؤمنين إذا أراد لقاءك كنت منه قريباً فغضب أبو مسلم وقال قد ولاني الشام ومصر ولى ولاية خراسان فإذا ذهب إليها واستخلف على الشام ومصر فكتب إلى المنصور بذلك فقلق المنصور من ذلك كثيراً ورجع أبا مسلم من الشام قاصداً خراسان وهو عازم على مخالفة المنصور فخرج المنصور من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم بالمسيرة إليه فكتب إليه أبو مسلم وهو على الزاب عازم على الدخول إلى خراسان أنه لم يبق لأمر المؤمنين عدو إلا مكنه ^ا منه وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامه فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقصت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي عن مقامات الذل والإهانه فلما وصل الكتاب إلى المنصور وكتب إلى أبي مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة إلى ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم وإنما راحتهم في تبدد نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعت بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمع ولا طاعة وقد حمل أمير المؤمنين عيسى بن موسى اليك رسالة ليسكن إليها قلبك إن أصغيت إليها واسأله أن يحول بين الشيطان ونزعاته وبينك فإنه لم يجد باباً يفسد به نيتك أوكد عنده من هذا ولا أقرب من طبه من الباب الذي فتحت عليه ويقال إن أبا مسلم كتب إلى المنصور أما بعد فإني أتخذت رجلاً إماماً ودليلاً على ما أفترض ^ا على خلقه وكان في محلة العلم نازلاً وفي قرابته من رسول ^ا قريباً فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد تعافاه ^ا إلى خلقه وكان كالذي دلى بغرور وأمرني أن أجرد السيف وأرفع المرحمه ولا أقبل المعذره ولا أقبل العثرة ففعلت توطيدا لسلطانكم حتى عرفكم ^ا من كان يجهلكم وأطاعكم من كان عدوكم وأظهركم ^ا بي بعد الأخفاء والحقارة والذل ثم استنقذني ^ا بالتوبه فان يعف عني فقيما عرف به ونسب إليه وإن يعاقبني فيما قدمت يداي وما ^ا بظلام للعبيد وذكره المدني عن شيوخه .

وبعث المنصور إليه جرير بن يزيد بن عبداً ^ا البجلي وقد كان أهدأ زمانه في جماعة من الأمراء وأمره أن يكلم أبا مسلم باللين كلاماً يقدر عليه وأن يكون في جملة ما يكلمه به

